فأطاع البلى فصار خليعاً ... ليس يُعطي الرفاءً في الرفو طاعهْ .

فإذا سائلٌ رآنيَ فيه ... ظنّ أنّي فتىً من أهل الصناعهْ .

وقال فيه أيضاً من الرمل : .

طيلسانٌ لابن حربٍ جاءني ... خلعةً في يوم نحسٍ مستمرْ .

وإذا ما صِحْت فيه صيحةً ... تركتْه كهشيم المحتضَرْ .

وإذا ما الريح هبّت نحوه ... طيّرته كالجراد المنتشرْ .

مُهطِعُ الداعي إلى الرافي إذا ... ما رآه قال : ذا شيء نُكُرْ .

فإذا رفّاؤه حاول أن ... يتلافاه تعاطى فَعَقَرْ .

وقال فيه أيضاً من الخفيف : .

يا ابنَ حربٍ كسوتْنَي طيلساناً ... يُزْرَعُ الرفُو فيه وهو سباخُ .

مات رفّاؤه ومات بنوه ... وبدا الشيبُ في بنيهم وشاخوا .

وقال فيه من المتقارب : .

أيا طيلسانيَ أعييتَ طبّي ... أسِلٌّ بجسمك أم داءُ حُبِّ .

ويا ريحُ صيّرتِني أتّقيكِ ... وقد كنتُ لا أتّقي أن تَهُبّي .

ومُسْتَخبرٍ خَبَرَ الطيلسان ... فقلتُ له : الروحُ من أمر ربّي .

وقال فيه من الرمل : .

طيلسانٌ لابن حربٍ جاءني ... قد قضى التمزيق منه وطرَهْ .

أنا من خوفي عليه أبدا ... سامِريٌّ ليس يألو حَذرهْ .

يا ابن حربٍ خذُه أو فابعث بما ... نشتري عِجْلاً بصَفْرٍ عشَرهَ .

فلعلّ اللَه يحيْيه لنا ... إن ضربناه ببعض البقرهْ .

فهْو قد أدرك نوحاً فعسى ... قد حوى من علم نوحٍ خبرهْ .

أبداً يقرأ مَن أبصره ... " أإذ كنّا عِظاماً نَخِرَهْ " .

وقال فيه أيضاً من الخفيف : .

يا ابن حربٍ أطلت فقريَ بَرفْوي ... طيلساناً قد كنت عنه غنيّا .

فهْو في الرفو آلُ فرعون في العَرْ ... ض على الناؤ غُدوةً وعشيّا .

زُرتُ فيه معاشراً فازدروَني ... فتغنيتُ إذ رأَوْني زريّا : .

جئت في زيِّ سائلٍ كي أراكم ... وعلى الباب قد وقفت مليا .

وقال فيه أيضاً من الوافر : .

وهبتَ لنا ابنَ حربٍ طيلساناً ... يزيد المرءَ ذا الضعَة اتّضاعا .

يسلّم صاحبي فيفيد شتمْي ... لأنّ الروحَ تُكْسبه انصداعا .

أُجيلُ الطّرفَ في طَرَفَيْه طولاً ... وعرضاً ما أرى إلاّ رقاعا .

فلستُ أشكّ أنْ قد كان قِدمْاً ... لنوحٍ في سفينته شراعا .

فقد غنّيتُ إذ أبصرتُ منه ... جوانبه على بدني تَداعى .

قِفي قبل التفرّق يا ضباعا ... ولا يكُ مَوْقِفٌ منك الوَداعا .

ويقال فيه : إنه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع في كل مقطوع معنى بديع . وقيل : إن الحمدوني وقف على أبيات عملها أبو حمران السلمي في طيلسانه وكان قد بلي وهي من البسيط : .

يا طيلسانَ أبي حمران قد برِمَتْ ... بك الحياةُ فما تلتذّ بالعُمُرِ .

في كلّ يومَين رفّاءٌ يجدّده ... هَيهاتَ ينفع تجديدٌ مع الكِبَرِ ؟ .

إذا ارتداه لعيدٍ أو لجُمعته ... تنكّب الناسَ أن يبلى مِن النظرِ .

وذكرت هنا ما كتبه ناصر الدين حسن بن النقيب إلى السراج عمر الوراق من البسيط : .

لو فَرّ بغلي منَ اصْطبلي لَقلتُ لمن ... يجري وراه : تمهّلْ أيّها الساري ! .

ففي زُقاق سراج الدين موقفُه ... أو ذلك الخطّ أو في حَوْمة الدارِ .

وطيلسان ابن حرب قد سمعتَ به ... من طولِ بعثٍ وترداد وتكرار .

فأجاب السراج ونقلتهما من خطه من البسيط : .

أفْدي خُطاك ولو كانت على بصري ... لكان في ذاك تشريف لمقداري .

وإنّ دارك صان ا مالِكَها ... أعزّ عنديَ من أهلي ومن داري .

وطيلسان ابن حرب في ترددّه ... قلبي إليك من الأشواق في نار